**جامعة باجي مختار عنابة**

**كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية**

**قسم علم المكتبات**

**تابع محاضرات السداسي الثاني**

**مقياس : نظريات الإعلام و الاتصال أستاذة المقياس :د. أوكيل عتيقة**

**المحاضرة الأولى**

من خلال هذه البوابة الإلكترونية و لظروف خاصة استكمال محاضرات المقياس للسداسي الثاني بالطرق لأهم نظريات الاعلام أولا ثم فصل نظريات الاتصال

1. **نظريات الاعلام**

في القرن التاسع عشر و العشرين هيمنة نظم سياسية عالمية حيث تطبعت كل جوانب الحياة بطابع تلك النظم كالاقتصاد الثقافة الجانب الاجتماعي كلها أصبحت تابعة للجانب السياسي كذلك بالنسبة لوسائل الاعلام بأنواعه كلها غدت تابعة للأنظمة التي تحكمها حيث تبين للجميع أن خير ما يمثل المجتمعات هي وسائل الاعلام فهي اللسان الناطق للأنظمة التي تحكمها ، لذلك لا يمكن الفصل بين خصائص الاعلام و وظائفه في مجتمع ما و النظام السياسي المتبع في المجتمع ، كل هذا أدى إلى ظهور نظريات إعلامية مواكبة للنماذج السياسية السائدة ،في أواخر الستينات ظهرت نظريات إعلامية مختلفة تدرس العلاقة بين الاعلام و المجتمع و أهم الدراسات التي كانت لها دور البحث في أسس هذه النظريات الدراسة التي أجراها الإعلاميون الأمريكيون **سابيرت و شرام و بترسون عام 1956**

يتبين أن الأصل في النظريات الاعلامية نظريتان اثنتان هما **: نظرية السلطة** **و نظرية الحرية ثم** تولد عنهما نظريات أخرى منها **: النظرية السوفييتية الشمولية و نظرية المسؤولية الاجتماعية**

**أولا :نظرية السلطة:** تعد أول النظريات الاعلامية ، نشأت في انجلترا في القرن السادس عشرة و السابع عشر و استمرت في الدول التي مورس فيها الحكم السلطوي ، ظهرت مع ظهور الصحف المطبوعة، إبّان الحكم الملكيّ في أوروبّا، حيث شكّلت الصحافة الذراع الإعلاميّ للدولة، ويُعدّ أفلاطون و مكيافيللي المرجع الأساسيّ لنظرية السلطة، حيث يرى أفلاطون و الذي يعد أكبر مدافع عن للقانون و النظام و المدافع عن حكم الأرستقراطية الفاضلة و الذي كان يرى أنه عندما تقسم الدولة بالتساوي فإن بدور انهيارها و تفككها قد بدأت و أن الجماهير غير قادرة عقليا و نفسيا على اتخاد القرارات المتعلقة بأمورهم و حياتهم ، أنّ الشعب لا يستطيع أن يتحمل المسؤولية أو السلطة، لذلك هي ملك للحاكم أو السلطة التي يشكّلها، فجميع البشر بطبيعتهم سيّئون، فالإنسان يحبّ التسلط عندما يكون قادرًا على فعله، و استمرت نظرية السلطة على النهج الذي رسمه أفلاطون حثى عصر الطباعة و لكن علة اشكال مختلفة على يد فلاسفة أخرون مثل ميكيافيلي الذي دعا إلى إخضاع كل شيء إلى أمن الدولة ، كما رأى أن الرقابة الصارمة على الحوار و المناقشات و على نشر المعلومات في المجتمع لها ما يسوغ ما دامت تخدم مصالح الدولة ، كما أسهم العديد من المفكرين في تطوير مفهوم السلطة وصولا إلى تطبيقها في كثير من الدول السلطوية و الدكتاتورية مثل ألمانيا النازية و إسبانيا من بينهم **توماس هوبز ، و هيقل و نيتشه** ،وأول من أطلق اسم السلطوية عليها هو **بيترسون و شرام و سايبرت** أثناء تصنيفهم لنظريات الاتصال الجماهيري، وقامت النظرية على ركائز أساسيّة، **مثل مذهب الحقّ الإلهي** الذي قام عليه حكم الملوك، **والكنيسة** التي جعلت نفسها مصدرًا للتفويض الإلهي، ما جعلها تسيطر على الرأي العام وحقّ التعبير، وهكذا نشأ تعريف النظرية السلطوية، [[1]](#footnote-1)و الذي يعني أن الحكم يجب أنْ يكون منفردًا بيدِ الحاكم والسلطة التي تتبعه، فلا يجور لأفراد الشعب أنّ يتسلّموا مقاليد الحكم؛ فهم لا يقدرون عليه؛ لأنّ الطبيعة البشرية سيئة، وإذا استطاع الإنسان التسلط والظلم سيكون كذلك، وعليه، يجب أن تبقى جميع الأحكام والسلطة بيد الحاكم فقط، حيث تميزت تلك الفترة بنشؤ نظام الإقطاع الذي عمل على تشكيل التدرج الطبقي في المجتمع وقسمه لطبقات، فتبدأ من الملك يتبعه أصحاب الأراضي والقادة وفي الطبقة الأخيرة عامّة الشعب -والذين يُعتَبرون العبيد-، هذا النظام المتّبع عمل على تكبيل عامة الشعب تحديدًا بقيود الإمبراطورية الحاكمة من جانب، والكنيسة من جانب آخر، والحكام االمحليّين والإقليميّين من الإقطاعيين من جانب ثالث، حيث أصبح النظام السائد هو نظام الرقيق، ما تعذّر قيام حقوق أو حريات فردية للشعب، وانعدمت الحرية.[[2]](#footnote-2) ويقوم البناء النظري في النظام السلطوي على مبدأ أن الصحافة أساس خدمة السلطة الحاكمة، سواء كانت حكمًا مطلقًا أو استبداديًّ، وتتمحور فكرة تعريف النظرية السلطوية في أن العمل بالصحافة هو امتياز يمنح بتوقيع الإمبراطور، ولهذا، فالصحف معنيّة بالالتزام للحاكم وحكومته، ومع تطوّر نظريات الإعلام وازدياد الحريات في الصحافة والإعلام وحريّة الرأي والتعبير، ما زال يتم توظيف المعلومات والأخبار بحسب توجه الوسيلة الإعلامية في أيّ دولة، لكنها غالبًا ما تكون ناطقة باسم السلطة الحاكمة، ويتم نشر الأخبار بما يتوافق مع غاية السلطة وأهدافها، ولذلك أطلق عليها اسم نظرية السلطة، وتقوم على أن سعادة الشعب واستقراره هو التسليم المطلق للحاكم **والحكومة، والانقياد بالطاعة والولاء، في هذه الحالة يكون الفرد أداةً لخدمة الحاكم والحكومة** [[3]](#footnote-3) **،** ويقول **الدكتور محمود السماسيري** أستاذ الإعلام في جامعة اليرموك الأردنية في فلسفة تعريف النظرية السلطويّة**: "إنّ هذه الفلسفة تستند إلى الفكرة القائلة الحقيقة لا تنبع من عامة جمهور، ولكنها تنبعُ من أذهان الحكماء والحكام ومن حولهم، وهؤلاء مهمتهم التوجيه والإرشاد لكل جيل وقيادة الأفراد والجماعات**"، بمعنى: أنّ الفكر الإنساني بحسب هذه النظرية هو حكرٌ على هذه الطبقة، وأن المعرفة حقٌ وملكٌ لها دون باقي الطبقات، ولهذا تبرر تفنيد أي رأي مخالف لها، وتبرر حقَّها السيطرة على وسائل الإعلام والاتصال للقيام بتوجيه المجتمع إلى الطريق القويم [[4]](#footnote-4) .

و يمكن اختصار أبرز المبادئ الاعلامية لهذه النظرية في :

* **تقييد التراخيص:** سيطرة الانظمة السلطوية علة وسيلة الاعلام الحديثة في القرن السادس عشر عن طريق إصدار تراخيص للطابعين و الناشرين ، و تحكمت في ممارسي هذه المهنة و كانت هذه الأنظمة تمنح تراخيص لمن تطمئن إلى ولائهم لها و تمنعها عن الذين تشك في ولائهم لها.
* **ثانيا: تشديد الرقابة :** ظهرت الرقابة في القرن السادس عشر في انجلترا حيث عينت الدولة الرقيب الذي يراجع ما كتبته الصحف في الأمر السياسي ، و الديني مراجعة دقيقة و في القرن السابع عشر ازدادت المطبوعات زيادة كبيرة .
* **فرض العقوبات :** بعد أن وجدت السلطة تطبيق الرقابة أمرا صعب التطبيق ،فرضت عقوبات رادعة على المطبوعات المخالفة لتوجيهاتها و مبادئها

**رابعا :شراء الاقلام :** عمدت الأنظمة السلطوية إلى منح الأموال السرية لأصحاب الصحف لشراء ذمتهم و ضمائرهم و ضمنت بذلك شراء صحف مشهورة و أقلام موجهة

* **مركزية المعلومات :** جعلت هذه الانظمة من نفسها المصدر الوحيد للحقائق و المعلومات ، و من تم لا يحق لوسائل الإعلام أن تنشر شيئا لا يكون مصدره النظام و أجهزته الرسمية أو دون موافقتها على النشر إن كانت هذه الوسائل حصلت في هذه النظرية .

**ثانيا : نظرية الحرية في الإعلام :** شكلت التصورات التي انطلقت في أوربا في القرن الثامن و التاسع عشر منعطف هام في تاريخ نظرية الحرية و خاصة الثورة الفرنسية التي انطلقت 1789 م و الافكار الجديدة التي حملتها كالإعلان عن حقوق الانسان و الفلسفية الليبرالية، التي كان من مُنظّريها: جون لوك، وجان جاك روسو، وجون ستيواريت ميل، أدم سميث و العديد من الفلاسفة الغربيين ، حيث توسّعوا في فلسفة هؤلاء الثلاثة لليبرالية، حيث بدأ موضوع الحرية يأخذ مجراه في المجتمع بأسلوب تنظيمي فلسفي، عقب الثورة الصناعية في أوروبا، كاتجاه مجتمعي للابتعاد عن الدين وتسلط الكنيسة، حتى توسعت في مجالات السياسة والأدب والفكر، فدخل مفهوم الحرية جميع العلوم ولم ينجو الإعلام من فلسفتها، حتى ظهرت نظرية الحرية في الإعلام وذلك بديلًا عن نظرية السلطة، وبدأت هذه النظرية كقاعدة لسوق الأفكار الحرة، أي أنّ تعرض وسائل الإعلام الأفكار في سوق حر، وتركها تتصارع، والجمهور يقرر ويختار ما يشاء منها. [[5]](#footnote-5) حيث تستند هذه النظرية في أساسها على وجوب توفير كافة الحقائق والمعلومات للمواطنين من أجل المساهمة في العمل الوطني، وذلك إبداء الآراء واتخاذ القرارات من خلال المعلومات الصحيحة، وأهم ما تطرحه النظرية أن لا تكون الصحافة مُلك الدولة حتى تتمكن من أداء دورها في التوعية والتبصير، وأن تصدر الصحافة من قبل أشخاص يحسون بالمسؤولية ويعملون على تنوير مواطنيهم وكذلك تبصير قادتهم بأخطائهم، وساهم على ازدهار فلسفة هذه النظرية عوامل، مثل: ظهور الطبقة الوسطى كقوة فاعلة، واتساع التبادل التجاري، وتقدم العلم وظهور اختراعات جديدة، وقيام الثورة الفكرية الداعية للعقلانية، وازدياد التنقل ما سهل تبادل المعلومات وازدهار الصحافة.[[6]](#footnote-6) حقّقت النظرية الليبراليّة "نظرية الحرية" انتصارها الأول على النظرية السلطويّة، بعد إعلان البرلمان البريطاني حظر أيّة رقابة مسبقة على النشر في القرن الثامن عشر، كما منح عدم الحصول على ترخيص من السلطة لإصدار الصحف، وكان لأفكار **المفكر الإنجليزي بلاكستون** الأثر الأكبر لهذه القرارات، الذي نادى بحرية الصحافة من أجل وجود دولة حرة، ما يعني عدم وجود رقابة مسبقة على النشر، مع إمكانية تعرُّض الصحفيّ للعقاب بعد عملية النشر إذا تضمن النشر جريمة، فالإنسان له حرية أن ينشر ما يشاء على الجمهور، وإذا مُنع ذلك يعد تدميرا لحرية الصحافة، أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد حظر الدستور الأمريكي تدخل الدولة بشكل كامل في مجال حرية الصحافة، حيث نصّت المادة أنه يحظر على الكونغرس الأمريكي أن يصدر أي قانون يقيد حرية الصحافة والتعبير. إنّ ظهور نظرية الحرية في الإعلام كان نتاج ثلاثة عوامل رئيسة أسهمت في نشأتها، وهي:[[7]](#footnote-7)

العامل السياسي: وهو العامل الذي جعل موضوع حرية الصحافة مشكلة وقضية سياسية بالدرجة الأولى؛ وذلك لارتباط وسيلة الإعلام المتمثلة بالصحافة حينها بالتعبير عن الرأي العام، وهذا يتناقض مع سياسة الحكام في أغلب الأحيان.

العامل الفلسفي: كانت الفلسفة عاملًا مهمًّا لظهور نظرية حرية الإعلام، حيث وجدت الحرية ملجأها في أحضان الفلسفة لنضوج نشاطها، فالحكام الأوروبيّون كانوا يخافون من حرية الطبع والنشر بدايات العصر الحديث، حيث كان الكتاب والفلاسفة أكثر الناس استخدامًا لفوائد الطباعة والنشر، لهذا ترسّخت مطالباتهم بحرية الطبع والنشر، وضد اجراءات الحكام من حرية التعبير، حيث ألفوا كتبًا ومقالات وطبعت ونشرت بشكل سري لهذه المطالب، وجه الفيلسوف الانجليزي ميرتون عام 1644م نداء يطالب بحرية التعبير، كان له أثر كبير في المجتمع الإنجليزي.

العامل الاقتصادي: لعب العامل الاقتصادي دورًا كبيرًا لتحقيق نظرية الحرية في الإعلام، إذ ساهمت النهضة الاقتصادية لإنجلترا في القرن الثامن عشر لنهوض الحرية في المجتمع، وطالب بذلك الفلاسفة، وكانت النهضة الاقتصادية التي انطلقت على يد **ريكاردو**، الذي قال إنّ حرية العمل هي شرط أساسيّ لعملية ازدهار النشاط الاقتصادي في المجتمع، فحرية العمل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحرية التعبير خصوصًا حرية الصحافة. مبادئ وأسس نظرية الحرية لقد أسهمت مبادئ وأسس نظرية الحرية في الإعلام في تحرير الصحافة من سيطرة الدولة، حيث تم تحريرها من القيود المفروضة عليها من قبل السلطة، فكانت دول شمال أوروبّا وأمريكا في القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين تتمتع بقدر كبير من التنوع والتعددية في مجال الصحافة، فعملت بذلك على إدارة مناقشات حرة بين الاتجاهات السياسيّة كافّة في المجتمعات، وانتقلت المناقشات إلي الجماهير ما أسهم في تقدم هذه المجتمعات وزيادة حيويتها، وكان المفكر السويدي **دينيس ماكويل** حدد العناصر الرئيسية لمبادئ نظرية الحرية في الإعلام، كما يأتي: [[8]](#footnote-8)

* يجب تحرير النشر من أية رقابة مسبقة عليه.
* فتح مجال النشر والتوزيع لأيّ جماعة أو شخص من دون الحصول علي رخصة من الحكومة.
* النقد الموجه لأيّة حكومة أو مسؤول رسمي أو حزب سياسيّ يجب ألّا يكون محلًا للعقاب حتى بعد النشر.
* ألّا يكون هناك أيّ نوع من الإلزام أو الإكراه بالنسبة للصحفي.
* عدم فرض أي قيود علي جميع المعلومات وأن يتم نشرها بالوسائل القانونية. يجب أن يتمتّع الصحفيون حتى داخل مؤسساتهم الصحفية بالاستقلال المهني.
* أهداف الإعلام من خلال هذه النظرية الترفيه والإخبار والمشاركة في اكتشاف الحقيقة والترويج لبيع السلع ومراقبة أنشطة الحكومة.
* تحريم جميع أنواع التشهير والإخلال بالقيم الأخلاقية السائدة، والأنشطة التخريبيّة في زمن الحرب**.**

و يمكن تلخيص أهم مبادئها في : أن الانسان مخلوق يسيره العقل لا العاطفة و العقل من طبيعته البحث على الحقيقة ، و هذا يؤدي إلى معرفة قوانين الطبيعة ، و الانسان أيضا كائن أخلاقي و الأخلاق هي التي تحدد التزامه نحو الآخرين و بالتالي ليس من واجب الحكومات أن تفرض أي سلطة على حرية الكلمة و لا على الصحافة الحرة و حجتهم في ذلك أن التحرر الخلاق أفضل من النظام المؤدي إلى الخمود ، حيث ركز منظرو هذه الفلسفة على الجانب الاقتصادي في حياة المجتمع و أولوه اهتماما بالغ الاهمية حيث دعي أدم سميث إلى انتهاج قوانين الاقتصاد الكلاسيكية التي تدعو إلى عدم تدخل الحكومة في السوق نظرا لأنه سينظم نفسه و أوضح أن الحكومة المثلى تحكم بدرجة أقل ، فالطريقة الوحيدة لمعرفة الحقيقة تكون بترك الآراء تتصارع و تتنافس بحرية في ميدان السوق الحر مما يتيح الفرصة لمقارنة الآراء المختلفة و اختيار الرأي الأصيل الذي يسود في النهاية ، هذا كله ساهم بتحقيق العديد من الانتصارات منها : التوسع في التعليم و منح حقوق الانتخاب ، حق الفرد في ممارسة نشاطه الاجتماعي و التنافس للحصول على قدر ممكن من الربح و زيادة الانتاج بالجملة .

**المحاضرة الثانية**

ثالثا : **نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام**

نتيجة لازدياد الشكاوى من الحرية المطلقة للصحافة و التي نجم عنها فساد الأخلاق و انحطاط القيم و نتيجة ارتفاع الاصوات التي تتهم الافكار الحرة بالإخفاق في الوفاء بما عدتمن حرية الصحافة ، والتي أسّست على الاهتمام بالخدمة العامة وحقّ الجمهور في المعرفة، ومقاومة الضغوط الخارجية، والتعددية في الأخبار، وسيادة معايير الدقة والموضوعية، بدأت المراجعات النقدية للنظرية الليبرالية في الصحافة، في بداية القرن العشرين، وبلغت ذروتها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تشكّلت لجنة تعنى بحرية الصحافة تكونت من اثنَيْ عشر أكاديميًّا، برئاسة **البروفيسور روبرت هوتشر**، ومن بينهم أبرز نقاد الصحافة الأمريكية، **ثيودور بترسون** **ووليم ريفرز**، وقد أجروا دراسة على الدراسة الأمريكية بتمويل دائرة المعارف البريطانية ومجلة تايم، وأعدّوا تقريرًا كاملًا عامَ 1947م بعنوان بعنوان "**صحافة حرّة مسؤولة**"، ودراسة **لوليم هوكينج** أحد أعضاء اللجنة بعنوان **"حريّة الصحافة**: إطار المبادئ"، وهذه هي الدراسات التي صاغت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام.[[9]](#footnote-9) ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام بعدما أخذ النقاد يراجعون دراسة الافتراضيات التي ترتكز عليها نظرية الحرية أو الليبرالية حول طبيعة الحقيقة والمجتمع والإنسان، فعندما أعلنت فئة العلوم السياسية المعاصرة هجومًا على التقاليد الطبيعية للقانون، مؤكّدين أنّ الحقوق الطبيعية ليست إلا مجرد شعارات دعائية لأيديولوجية عفى عليها الزمان، فعندما روج جون لوك للفلسفات الحديثة عن الإنسان، التي تصف الإنسان الفاقد لرشده بأنه كائنًا ضعيفًا تارة، ومرة المجتمع أقوى منه، عندها تزعزعت فكرة الإنسان العقلاني الباحث عن المعلومة ووجهات النظر المختلة، وينتج وجهة نظر صحيحة، وهذا على حساب اتساع دائرة الآراء والمعلومات في ظل زيادة الثورة التكنولوجية، الذي صعب على الإنسان ما تصوره فلاسفة القرن الثامن عشر. [[10]](#footnote-10)كما أن علماء الفيزياء الحديثة تحدّثوا عن أنّ تصور نيوتن للكون كنظام ثابت لا يتغير، لكن مطلع القرن العشرين شهد ثورتي: النسبية **لألبرت آينشتين** عام 1905، **ونظرية الكوانتم** التي طرحها ماكس بلانك عام 1900، حيث قلبتا مسلمات علوم الفيزياء الكلاسيكية مثل: اطراد الطبيعة وثبوت قوانينها، والحتمية، والموضوعية المطلقة، كذلك أسهم فرويد بنظرية اللاشعور في المُناخ الفكري وتطوره، وداروين بنظرية التطور في القرن العشرين، فتم حصر علم النفس الحديث والمدرسة السلوكية بنموذجها العقلاني، حيث أثبت فرويد للتحليل النفسي بأن العقل جبل من الجليد، حيث أن الجزء الصغير العائم منه على سطح البحر هو منطقة الشعور، بينما الجزء الأكبر المغمور يُعدّ منطقة اللاشعور، وفي هذه المنطقة الفسيحة توجد الأفكار والمشاعر المكبوتة، والدوافع الغريزية.[[11]](#footnote-11) مبادئ النظرية أتت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، لتعملَ على تعزيز مفهوم الحرية في وسائل الإعلام، ة بالتالي هذه النظرية لا تتنكر لعقلانية الانسان و حريته ة لكنها تنكر ما تذهب إليه نظرية الحرية من أن الانسان يسعى بطريقة فطرية و غريزية للبحث عن الحقيقة و الاقتداء بها و بالتالي فهذه النظرية تدعو إلى تدخل الدولة لتحقيق مجموعة من التشريعات التي تستهدف تقديم بعض التنازلات لصالح الطبقات العاملة و الفقراء كقوانين التأمين الصحي و التأمين ضد العجز و التأمين على الحياة و منه يمكن تلخيص مبادئها في :

* مبدأ الحرية الفردية في الاختيار
* مبدأ حرية الصحافة
* مبدأ التزام الصحافة اتجاه المجتمع

ولذلك فإنّ مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام حاولت أنّ تحرر الصحافة بدايةً ثم تقوم بتحرير وسائل الإعلام بشكل كامل، من المتسلطين من بعض فئات المجتمع عليها، وأن تعمل على الموضوعية في الرسالة الإعلامية، وأيضًا أنّ تحافظ على القيم في المجتمع وتعمل على نقل هذه القيم من جيل لآخر، مع أن تبقى هذه الوسائل الإعلامية بعيدة عن سلطة الحكومة، ومن المبادئ التي وضعت لنظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام.[[12]](#footnote-12)

**رابعا : النظرية السوفيتية(الاشتراكية):**

يعد الفيلسوف الالماني **هيغل** أول من نادى بمبادئ النظرية الاشتراكية حيث قال :" الفرد يحمل قدرا كافيا من الروح يجعله يرغب في أن يتحد بالدولة اتحادا كليا و الدولة أكمل و أعلن و أعلى صورة تجسم للروح يمكن الوصول إليها " و بالتالي " فاتحاد الفرد بالدولة نوع من الجهاد الواعي ، و ليس أمرا آليا و عفويا فيما تمكنه عليه الدولةو هو إرادته الحقيقية و على ذلك فإن أوامر الدولة تمنح الانسان فرصة ليكون حرا حقيقة ثم جاء ماركس فتبنى أراء هيغل و زاد عليها فالأفكار الرئيسية لهذه النظرية التي وضع أساسها ماركس ووضع قواعد تطبيقها **لينين** و **ستالين** يمكن إيجازها في ان الطبقة العاملة هي التي تمتلك سلطة في أي مجتمع اشتراكي ، وحتى تحتفظ هذه الطبقة بالسلطة والقوة فإنها لابد ان تسيطر على وسائل الإنتاج الفكري التي يشكل الإعلام الجزء الأكبر منها، لهذا يجب ان تخضع وسائل الإعلام لسيطرة وكلاء لهذه الطبقة العاملة وهم في الأساس الحزب الشيوعي .

 و أهم **مبادئها التي نادى بها ماركس :** من المادية الجدلية و الجدلية المادية التاريخية: الربط بين النظم السياسية و الاجتماعية و هي ما يسميها **البناء القومي** و قوى الانتاج و علاقته الموجودة في وضع و زمن معين ، و هي ما يسميها **البناء التحتي** و رأى أن هذا التاريخ أخد يدخل مرحلته النهائية المتمثلة بالنضال بين البرجوازية و البروليتارية و أن مراحل التطور الاقتصادي هي مراحل التطور الاجتماعي مقرونة بالتدرج التاريخي و ملخص فلسفة ماركس هي : الدين أو الثقافة أو العرق أو التقاليد أو العادات أو القوانين أو النظم السياسية و الاجتماعية السائدة في عهد معين هي مجرد انعكاس و نتيجة للبناء الاقتصادي في المجتمع برافديه قوى الانتاج و علاقات الانتاج إضافة إلى المبدأ الأهم و هو سيادة الطبقة العاملة البروليتارية .

**تلخصت خصائص هذه النظرية الاعلامية** :تعتمد على تحكم الدولة في وسائل الاعلام و استخدامها لغرض الوصول إلى التغير المنشود و هي :

**الملكية :** ملكية عامة و تامة للدولة و بالتالي تسمح فقط للحزب الشيوعي و المنظمات العامة الموجهة بواسطة الأحزاب كالنقابات ، امتلاك وسائل الاعلام و تشغيلها و هذا ما عبر عنه **لينين** بالقول :" إن الجرائد ينبغي أن تكون الألسنة الناطقة بمختلف تنظيمات الحزب ، كما على البروليتاريا الاشتراكية أن تحرس هذا النشاط و تراقبه .

**النقد :** يمنع نقد الحكومة أو الحزب و يسمح بنقد البرامج التنفيذية فحسب .

**التوجيه و الترويج** : أن يكون الدور الأهم لوسائل الاعلام ترويج أفكار الدولة و مبادئها التي تستند عليها و ترتكز إليها .

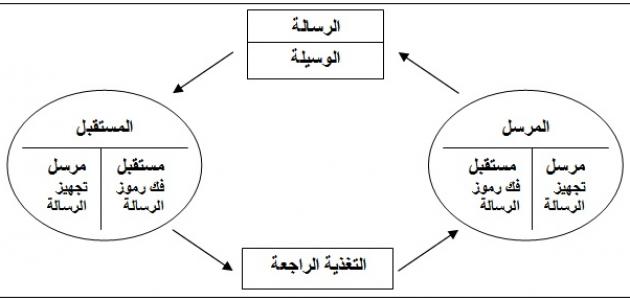
**الحرية :** يرى أنصار هذه النظرية أن وسائل الإعلام تتمتع بالحرية الكاملة و تمارس نظاما حرا و مسؤولا في الوقت ذاته لأن الطبقة العاملة تتمتع بامتيازات استخدامها في التعبير عن الخط الحقيقي للوصول بنجاح إلى الأهداف التي تمارسها الدولة لصالح الطبقة العاملة .

**المحاضرة الثالثة**

1. **نظريات الاتصال**

**في هذا الفصل سنحاول التطرق إلى :**

* **مفهوم الاتصال [[13]](#footnote-13):** يعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الانساني ، و تلعب أنواع الاتصال المختلفة دورا كبيرا في حياة كل شخص مهما كانت وظيفته التي يشتغلها **،**ترجع كلمة اتصال (communication)إلى الكلمة اللاتينية (communis) و التي تعني (common) أي مشترك أو عام ، و بالتالي فإن كلمة الاتصال كعملية تتضمن المشاركة و التفاهم حول شيء أو فكر’ أو احساس أو اتجاه أو أسلوب أو فعل ما (صلاح جوهر، 1979:11) ، فالاتصال لا يعني مجرد توجيه رسالة من طرف إلى آخر ، و هي العملية التي يمكن أن يطلق عليها النشر أو الارسال ، فلكي يتم الاتصال لابد أن يتلقى الطرف الأول ردا فوريا أو مؤجلا على رسالته ة أن تستمر الردود مع استمرار توجيه الرسائل ، فإذا انقطعت الردود أصبحت الرسائل بثا أحادي الاتجاه. (علي عجوة ة آخرون ،1989:18) ، حسب **جورج لندبرج** كلمة اتصال تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات و الرموز ، و تكون كمنبه للسلوك، أي أن الاتصال هو نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز (جيهان رشيء:1978:50-51)
* **عناصر الاتصال :** نستطيع أن نتحدث عن عملية اتصالية إذا تكونت من العناصر هاته: المرسل –الرسالة-القناة – التغذية الراجعة أو ردة الفعل

****

1. **المرسل :** يعتبر المرسل مصدر الرسالة وأساسها، فقد يكون فرداً أو مجموعة من الأفراد، أو مؤسّسة، أو شركة، وفي غالبية الأحيان فإنّنا نعني بالمرسل المصدر والفئة القائمة بالاتصال، ولكن يجب الانتباه إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون المرسل هو القائم بالاتصال في جميع الحالات .
2. **الرسالة** : الرسالة هي الفكرة أو المحتوى الذي يتم نقله من المرسل إلى المستقبل، وتشمل معاني وأفكار وآراء كثيرة تتعلّق في مجالات حياتية مختلفة، حيث يتمّ التعبير عنها باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، وتعتبر اللغة من الأمور التي تحدد مدى نجاح الاتصال وفاعليته.
3. **القناة :** القناة هي الوسيلة والأداة التي يتم من خلالها نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وبشكلٍ عام فهي تختلف باختلاف مستوى الاتصال، حيث تكون الصحيفة، أو الإذاعة، أو التلفزيون هي الأداة في بالاتصال الجماهيري، أمّا في الاتصال الجمعي فهي مثل المحاضرة، أو خطبة الجمعة أو المؤتمرات.
4. **المستقبل** : المستقبل هو عبارة عن الجهة التي تتلقّى الرسالة الاتصاليّة أو الإعلامية، وهو الهدف المقصود في عملية الاتصال حتى يتمّ إنجاح عملية الاتصال.
5. **ردّ الفعل :** يتخذ مفهوم رد الفعل منحى عكسياً في عملية الاتصال؛ لأنّه يبدأ من المستقبل ويتم إرساله إلى المرسل للتعبير عن الأفكار والمواقف التي تلَّقاها المستقبل من الرسالة، ومن خلاله يتحدث عن مدى رفضه أو استجابته أو استيعابه لمضمون الرسالة وهدفها.

* **أنواع الاتصال :** يرى المهتمون بالاتصال الانساني أن كلمة (لغة) لا ينبغي أن تقتصر على اللغة اللفظية و حدها ،و لذلك فهم يعتبرون كل فهم منظم ثابت يعبر به الانسان عن فكرة تجول بخاطره أو احساس يجيش بصدره إنما هي لغة قائمة بذاتها .( صلاح الدين جوهر:1979:16)[[14]](#footnote-14) و ينقسم الاتصال إلى أنواع منها :

**انواع الاتصال حسب اللغة:** و تقسم إلى اتصال لفظي و اتصال غير لفظي

**أولا: الاتصال اللفظي :** يدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التي تستخدم اللفظ كوسيلة لنقل رسالة من مصدر إلى متلقي و يكون منطوقا فيدركه المستقبل بحاسة السمع **،** و يجمع بين الالفاظ المنطوقة و الرموز الصوتية ، و الذي لا يمكن أن يتم بمعزل عن طرق الأداء الأخرى غير اللفظية مثل : عبارة "**أهلا و سهلا"** يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخرى بتغيير نبرة الصوت .

**ثانيا : الاتصال الغير لفظي :** يدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية و يطلق عليها أحيانا اللغة الصامتة ، و يقسم العلماء الاتصال الغير اللفظي إلى 3 لغات هي:

1. لغة الاشارة: و هي تتكون من الاشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الانسان في الاتصال بغيره .
2. لغة الحركة :و تتضمن جميع الحركات التي يأتيها الانسان لينقل إلى الغير ما يرد من معان أو مشاعر.
3. لغة الأشياء : يقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الاشارة و الادوات و الحركة للتعبير عن معان أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي ،كارتداء اللون الاسود في الكثير من المجتمعات يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه عن ارتداء الاسود .

**توجد أنواع الاتصال حسب حجم المشاركين و هي** : الاتصال الذاتي ، الاتصال الشخصي ، الاتصال الجمعي ، الاتصال العام ، الاتصال الوسطي ة الاتصال الجماهيري .

**معوقات الاتصال**

تعترض عملية الاتصال عددًا من العوائق التي غالبًا ما تشوه المعنى أو الرسالة المراد إيصالها مما يؤدي إلى حالة من سوء الفهم تؤدي في النهاية إلى فشل الاتّصال الفعال، حيث يمكن أن تكون معوقات الاتصال الفعال لغوية أو نفسية أو عاطفية أو مادية وتحوي النقاط الآتية على شرح مبسط لأبرز معوقات الاتصال الفعال: المعوقات اللغوية يمثل حاجز اللغة أحد معوقات الاتصال الفعال الرئيسة، حيث تعد اللغة أداة الاتصال الأكثر استخدامًا بين البشر، وحقيقة أن كل منطقة أو بلد تمتلك لغتها الخاصة المختلفة هي واحدة من العوائق التي تحول دون حدوث اتصال فعال، حيث تشير التقديرات بأن لهجة كل منطقتين تتغير في غضون بضعة كيلومترات، حتى في مكان العمل نفسه يمتلك الموظفون مهارات لغوية مختلفة ونتيجة لذلك تتأثر قنوات الاتصال التي تتشعب عبر المؤسسة :

**المعوقات النفسية** : تقف العديد من المشاكل النفسية أمام عملية التواصل الفعال، فعلى سبيل المثال يخاف الكثير من الأشخاص الوقوقف على خشبة المسرح أو الحديث أمام الجمهور مما قد يسبب لهم اضطرابات في الكلام بالإضافة إلى الرهاب والاكتئاب وما إلى ذلك من أعراض، ومن الصعب جدًا تفادي مثل هذه الظروف في بعض الأحيان لذلك تصنف المعوقات النفسية من ضمن أهم معوقات الاتصال الفعال.

**المعوقات المادية :** تعد المعوقات المادية إحدى معوقات الاتصال الفعال الأكثر وضوحًا، وتتميز هذه المعوقات بإنها قابلة للإزالة بسهولة من الناحية النظرية، وتشتمل المعوقات المادية على الضوضاء والحواجز المادية والمعدات الرديئة المستخدمة في الاتصال

**المحاضرة الرابعة**

* **و أهم نظريات الاتصال**

**أولا :نظرية حارس البوابة** :( دراسة القائم بالاتصال (المرسل) أصبحت المؤسسات الاعلامية في القرن الحادي و العشرين شبكات اتصال ضخمة تتصارع داخلها المصالح ، كما أن كل مؤسسة في حد ذاتها نظام معقد للسلطة و النفود ، فحين نريد أن ندرس ما يحدث داخل جريدة أو محطة تلفزيونية أو إذاعة نشعر بالدهشة من مدى تعقد و تشابك أعمالها ، ففي داخل تلك المؤسسات الاعلامية تتخذ يوميا و كل دقيقة قرارات مهمة و خطيرة و نظرا لأهمية تلك القرارات بالنسبة للجماهير يجب أن نعرف الاسلوب الذي بمقتضاه تتخذ القرارات و المناصب و المراكز التي تنفد فعلا تلك القرارات و طبيعة القائم بالاتصال و الامور التي تؤثر على اختيار المواد الاعلامية و القيم و المستويات التي يعتنقها القائمون بالاتصال ، فالقائم بالاتصال لا يقل أهمية على تأثير الرسالة في حد ذاتها .

تمر الرسالة الاعلامية بمراحل عديدة و هي تنتقل من المصدر الأصلي حثى تصل إلى المتلقي ، تشبه هذه المراحل السلسلة المكونة من عدة حلقات و أبسط أنواعها هي سلسلة الاتصال المباشر المواجهي من فرد إلى آخر و لكن هذه السلاسل تكون معقدة في حالة الاتصال الجماهيري لان المعلومات التي تدخل شبكة الاتصال معقدة مثل الجريدة أو محطة الإذاعة أو التلفزيون عليها أن تمر بالعديد من الحلقات أو الأنظمة المتصلة قبل أن تصل إلى القارئ ، هذه المراحل سماها لورين ب **البوابات** و التي تقوم بتنظيم كمية أو قدر من المعلومات التي ستمر من خلالها ، و فهم وظيفة البوابة يعني عهم المؤثرات أة العوامل المتحكمة في القرارات التي يصدرها **حارس البوابة** ، بمعنى آخر هنالك مجموعة من حراس البوابات يقفون في جميع مراحل السلسلة التي بمقتضاها نقل المعلومات ، و يتمتع أولئك الحراس بالحق في أن يفتحوا البوابة أو غلقها أمام أي رسالة تأتي إليهم كما أنه من حقهم إجراء تعديلات على الرسالة التي ستمر [[15]](#footnote-15).

في حالة كارثة مثلا كالتي يعيشها العالم اليوم 2020 بانتشار وباء كورونا أول حارس للبوابة هو الطبيب الذي خبر عن تعرض بعض الجنود إلى وباء خطير دون أن يلقى صدى ، هنا الطبيب تعرض لبعض النقاط رأى أن لها أهمية دون أخرى ، بعد ذلك يأتي دور الحارس الثاني و هو المخبر أو الصحفي الذي يذهب إلى أرض الواقع و يحاول استقاء المعلومات عن الظاهرة خاصو بعد كثرة المصابين ليكون فكرة متكاملة عن الظاهرة بالتركيز على الحقائق التي يرى أنها مهمة بالنسبة للقارئ أو المتلقي ، هذه الحقائق تسلم بدورها إلى وكالة الأنباء المنتمي لها أين يقوم محرر آخر باتخاذ قرار ما إذا كان سيختارها من بين العديد من الاخبار ليبتها للمشاهدين أو يختصرها أو يضيف عليها أو يغيرها ، بعد ذلك يأتي دور محرر الاخبار الخارجية الذي يقرر مدى الاهمية التي سيعطيها للخبر و المساحة التي يجب أن يخصصها لها ،المعنى أن حارس البوابة الذي يقرر ب(نعم) أو(لا) بشأن الرسالة التي تصله على طول السلسلة يلعب دورا هاما في الاتصال الاجتماعي و بعض الحراس أهم من غيرهم ، فنجد نسبة كبيرة من السلاسل نركز الضوء على وسائل الاعلام أكثر من غيرهم لأنهم يتمتعون بالاحترام الكبير و يعتبروا بدورهم حراس بوابة .

**ثانيا :** **نظرية مارشال ماكلوهان**

مبتكرها "**مارشال ماكلوهان** "و هي النظرية التي تحدث عن دور وسائل الاعلام و تأثيرها على مختلف المجتمعات ، حيث كان ينظر إلى وسائل الإعلام بطريقتان هما:

* أنها وسائل نشر المعلومات الترفيهية
* أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي

مضامين وسائل الاعلام الجماهيرية لا يمكن النظر إليها بشكل مستقل عن تكنولوجيا وسائل الاتصال و الاعلام الجماهرية نفسها ، فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الاعلامية الموضوعات و الجمهور الذي توجه له الرسالة الاعلامية يؤثران على ما تذكره تلك الوسائل ، طبيعة وسائل الاتصال ة الاعلام الجماهيري التي يتصل بها الانسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال حيث كان يتحدث عن الحتمية التكنولوجية في حين ماركس تحدث عن الحتمية الاقتصادية ، فالاختراعات التكنولوجية تؤثر تأثيرا قويا على المجتمعات ، حيث كان **ماكلوهان** شديد الاعجاب بما كتبه المؤرخون أمثال (white pr) سنة 1962 في كتابه "**التكنولوجيا الوسيطة و التغير الاجتماعي "** هذا الهمه لدراسة الصلة بين وجود الاتصال الحديث في المجتمع و التغيرات الاجتماعية التي تحدث في ذلك المجتمع ، ذكر أن التحول الاساسي في الاتصال التكنولوجي رافق التحولات الكبرى ، ليس في التنظيم الاجتماعي فقط بل في الاحاسيس الانسانية و النظام الاجتماعي في رأيه يحدد المضمون الذي تحمله تلك الوسائل ، و بدون فهم الاسلوب الذي تعمل بموجبه وسائل الاعلام الجماهرية لا نستطيع فهم المتغيرات الاجتماعية و الثقافية الجارية في المجتمعات و أن اختراع اللغة المنطوقة مية الانسان على الحيوان ، و مكن البشر من إقامة المجتمعات و النظم الاجتماعية و جعل التطور الاجتماعي ممكنا ، و باختصار أشار إلى أن التغير الأساسي في التطور الحضاري مند تعلم الانسان الاتصال كان الانتقال من الاتصال الشفوي إلى الاتصال المكتوب ثم العودة إلى الاتصال الشفوي .

1. **الاتصال الشفهي** : [[16]](#footnote-16) الناس يتكيفون مع الظروف المحيطة عن طريق توازن الحواس مع بعضها البعض و كل اختراع تكنولوجي جديد يعمل على تغيير التوازن بين الحواس ، فقبل اختراع "**جوتنبرج"** للحروف المتحركة في القرن الخامس عشر كان التوازن القبلي القديم يسيطر على حواس الناس ، حيث كانت حاسة السمع المسيطرة ، فالانسان في عصر ما قبل التعلم أو عالم الاذن حيث يفرض الواقع نفسه على الفرد من جميع النواحي و لم يكن لهذا الزمن حدود و لا اتجاه و لا آفاق ، عاش الانسان في عالم العاطفة معتمدا على الالهام البدائي ، و كان الزمن و المسافة يدركهما سمعيا و كان الاتصال الشفهي هو الرابط مع الماضي ، و نظرا لأن الانسان في ظل هذا النظام كانوا يحصلون على معلوماتهم أساسا عن طريق الاستماع إليها من طرف أناس آخرين فقد اقترب الناس من بعضهم البعض في شكل قبلي و هذا الاسلوب فرض عليهم أن يؤمنوا بما يقوله الآخرون بشكل عام لأن تلك المعلومات الوحيدة المتوفرة .
2. **الاتصال الأسطري** : يمكن القول أن مجتمعات ما قبل التعلم كانت تحتفظ بالمضمون الثقافي في ذاكرة أجيال متعاقبة و لكن تغير أسلوب تخزين المعرفة حينما اصبحت المعلومات تخزن عن طريق الأحرف الهجائية ، بهذا حلت العين محل الأذن كوسيلة أساسية التي يكتسب بها الفرد المعلومة ، فاختراع **جوتنبرج**  للحروف الهجائية المتحركة كان اكثر الاختراعات التكنولوجية تأثيرا على الانسان ، المطبوع جعل الانسان يتخلص من القبيلة و نشر الفردية لأنه شجع كوسيلة او أذاة شخصية للتعلم ، عزل البشر جعلهم يدرسون وحدهم و أصبحت لهم وجهات نظر شخصية ، ساعد على تشكيل ثقافة أوروبا الغربية في الفترة ما بين 1500 و 1900 كما شجع على انتشار القومية و انتشار البروتستانتية كما جاء في كتابه "**عالم جوتنبرج**" ، فبفضل الصحافة حدث تغيير جدري فاصبح الأفراد يعتمدون في الحصول على معلوماتهم أساسا على الرؤية أي الكلمة المطبوعة ة بهذا اصبحت حاسة الرؤية هي المسيطرة .
3. **العودة إلى الاتصال الشفهي** :سمى **ماكلوهان** العصر الذي نعيشه عصر **الدوائر الالكترونية** كما تمثل بشكل خاص في التلفزيون الراديو و الكمبيوتر، فالإلكترونيات بتقليدها العقل البشري أعادت القبلية للفرد مرة أخرى ، فالعالم الذي كنا نعيش فيه قبل الكهرباء كان مجردا و متخصصا ، وسائل الاعلام الالكترونية بدأت تغييرا كبيرا في توزيع الادراك الحسي أو كما يسميها **ماكلوهان (نسب استخدام الحواس)** ، اللوحة أو المكتبة نشاهدها من خلال حاسة واحدة و هي حاسة الرؤية أما السنيما و التلفزيون تجدبنا بالاستماع و المشاهدة ، بينما عملت المطبوعة على تقسيم المجتمع إلى فئات ، تعمل وسائل الاعلام الالكتروني على ارجاع الناس مرة أخرى للوحدة القبلية و تجعلهم يقتربون مرة أخرى من بعضهم البعض بعودة حاسة السمع مرة أخرى للسيطرة .

1. محمد البشر (2014)، نظريات التأثير الإعلامي (الطبعة الأولى)، الرياض: العبيكان للنشر، صفحة 67..  
     
    [↑](#footnote-ref-1)
2. عبدالنبي الطيب (2014)، فلسفة ونظريات الإعلام (الطبعة الأولى)، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، صفحة 13.   
     
    [↑](#footnote-ref-2)
3. كرم شلبي (2007)، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الشروق، صفحة 23.   
     
    [↑](#footnote-ref-3)
4. محمود السماسيري (2008)، فلسفات الإعلام المعاصرة: قراءة في ضوء المنظور الإسلامي (الطبعة الأولى)، أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، صفحة 49.   
     
    [↑](#footnote-ref-4)
5. محمد البشر (2014)، نظريات التأثير الإعلامي (الطبعة الأولى)، الرياض: العبيكان للنشر، صفحة 17-19.   
    [↑](#footnote-ref-5)
6. عبدالنبي الطيب (2014)، فلسفة ونظريات الإعلام (الطبعة الأولى)، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، صفحة 30-34.   
    [↑](#footnote-ref-6)
7. عبدالنبي الطيب (2014)، نفس المرجع. [↑](#footnote-ref-7)
8. عصام الموسى (1968)، المدخل في الاتصال الجماهيري (الطبعة الأولى)، اربد: مكتبة الكتاني، صفحة 82.   
     
    [↑](#footnote-ref-8)
9. عبدالباسط عبدالمعطي (1990)، البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، صفحة 50.   
    [↑](#footnote-ref-9)
10. محمد حسام الدين (2003)، المسئولية الاجتماعية للصحافة (الطبعة الأولى)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، صفحة54 . [↑](#footnote-ref-10)
11. محمد حسام الدين (2003)، المسئولية الاجتماعية للصحافة (الطبعة الأولى)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، صفحة [↑](#footnote-ref-11)
12. عصام الموسى (1986)، المدخل في الاتصال الجماهيري (الطبعة الأولى)، اربد: مكتبة الكتاني، صفحة 83..   
      
      
      
     [↑](#footnote-ref-12)
13. ذ.حسن عماد مكاوي و ليلى حسن السيد ، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 1998. [↑](#footnote-ref-13)
14. ذ.حسن عماد مكاوي و ذ. ليلى حسين السيد ، الاتصال و نظرياته المعاصرة ، دار المصرية و اللبنانية ، الطبعة الأولى ، 1998ص.25 [↑](#footnote-ref-14)
15. ذ. محمد حاسم فلاحي الموسوي ، نظريات الاعلام و الاتصال الجماهيري ،الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ، ص 22-23،2002م. [↑](#footnote-ref-15)
16. ذ.حسن عماد مكاوي و ليلى حسن السيد ، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 1998. [↑](#footnote-ref-16)